رؤية جديدة لقواعد جموع التكسير وتدريسها في المرحلتين الثانوية والجامعية - دراسة تطبيقية

د. مفرح السيد عبد البر سعفان

تقديم:

إن هذا البحث يقدم رؤية جديدة لقواعد جموع التكسير، وكيفية تدريسها في المرحلتين الثانوية والجامعية في بلادنا العربية،وهو في الحقيقة يمثل خلاصة تجربتي في تدريس هذا الموضوع الشائك على مدى ثلاثين عاما، منذ أن ناقشت رسالتي للماجستير في كلية الآداب جامعة عين شمس عام ١٩٨٧ م، حيث كان موضوعها (جموع التكسير في القرآن الكريم) تحت إشراف العالم اللغوي الجليل الأستاذ الدكتور / رمضان عبد التواب رحمه الله فقد حاولت في هذه الدراسة وضع تصور جديد لقواعد صيغ جموع التكسير يعتمد فقط على أرقى مستوى للفصاحة في اللغة العربية، وهوالقرآن الكريم، لأننا لاحظنا أن من أهم أسباب ذلك الخلط والاضطراب الذي اتسمت به قواعد جموع التكسير في كتب علم الصرف خلط النحاة القدماء رحمهم الله بين مستويات العربية، فخلطوا بين اللغة الأدبية الفصحى واللهجات المحلية المختلفة، كما خلطوا بين لغة الشعر ولغة النثر، كما خلطوا بين منطق العقل ومنطق اللغة عندما وضعوا قواعد جموع التكسير، الأمر الذي كان له تأثيره السيئ على تلك القواعد التي وضعوها لصيغ جموع التكسير. فقواعد كل صيغة كثيرة ومتداخلة، وأحيانا نجد الشواذ أكثر مما يطرد على القاعدة، حتى شاع الاعتقاد خطأ بأن جموع التكسير ضرب من الفوضى وأنها سماعية ولاتخضع لقاعدة، يقول الدكتور محمد كامل حسين واصفا باب جموع التكسير: " هذا باب من أصعب الأبواب في العربية، ولم يوفق أحد إلى وضع نظام معقول يهتدي به المتكلمون في معرفة الجمع الصحيح...فالقواعد التي وضعها النحاة لجمع التكسير لايفيد المتعلم منها شيئا، وأكثرها لا يطرد إلا في عدد قليل من الكلمات،وأكثرها مقيد بشروط كبيرة كثيرة (١) ". وأسوأ ما ترتب على هذا الاعتقاد الخاطئ فيما أرى أن خلت كتب النحووالصرف ومناهج اللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية، في معظم بلدان العالم العربي من الإشارة إلى صيغ جموع التكسير إلا في أسطر معدودة وأمثلة محدودة.وذلك على الرغم من أن ظاهرة جموع التكسير تعد من أهم الظواهر اللغوية، ومن أكثرها استعمالا وانتشارا في نصوص اللغة العربية،فلا تكاد تخلومنها صفحة أوفقرة مكتوبة باللغة العربية في أي مجال من مجالات المعرفة.

ومن خلال تجربتي في تدريس هذا الموضوع على مدى ثلاثين عاما أري أن ثمة أربع مشكلات أوقضايا ربما كانت هي السبب وراء إعراض القائمين على تعليم اللغة العربية عن إدراج هذا الموضوع ضمن مقررات النحووالصرف وبخاصة في المرحلة الثانوية، ألا وهي:

١. قضية تعريف جمع التكسير.
٢. قضية اضطراب قواعد صيغ جموع التكسير.
٣. قضية كثرة الشواذ في كل صيغة من الصيغ
٤. قضية تعدد الصيغ.

تمهيد:

تعريف جمع التكسيرومراحل تطور ظاهرة الجمع في اللغة العربية:

تتميز اللغة العربية بثرائها في جميع ظواهرها، ولذلك تتنوع أشكال الجموع الدالة على أكثر من اثنين أواثنتين في العربية تنوعا كبيرا، فمنها جمع التكسير، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، واسم الجمع، واسم الجنس، واسم الجنس الجمعي، واسم الجنس الإفرادي، وجمع الجمع، والجمع المركب. وقد عرفوا جمع التكسير بأنه مادل على أكثر من اثنين أواثنتين عن طريق تغيير صورة مفرده،تغييرا ظاهرا أومقدرا(٢)، وقد سمي مكسرا "لتغيير بنيته عما كان عليه واحده، فكأنك فككت

بناء واحده، وبنيته للجمع بناء ثانيا(٣)". وذلك للتفرقة بينه وبين الجمع السالم (بنوعيه) الذي يسلم المفرد فيه من التغيير. والتغيير الظاهر الذي يعتري المفرد عند تكسيره له ستة أشكال، فقد يكون بالزيادة كمسجد ومساجد، أوبالنقص كغرفة وغرف،أوبتبديل شكل كأسد وأسد، أوبزيادة وتبديل شكل كرجل ورجال، أوبنقص وتبديل شكل كرسول ورسل،أوبزيادة ونقص وتبديل شكل كغلام وغلمان (٤). أما عن التغيير المقدر الذي افترضه النحاة العرب القدماء، فيقصدون به ذلك التغيير الذي يحدث في تصورهم في تلك الألفاظ التي تدل على الواحد وعلى الجمع معا، دون أن تتغير أشكالها،وذلك مثل: فلك وبشر(٥). والذي أراه أن مثل هذه الألفاظ الدالة على المفرد والجمع معا ليست إلا ركاما لمرحلة بدائية قديمة مرت بها ظاهرة الجمع عبر تاريخها. فمن الثابت الآن عند علماء اللغة المحدثين أن الظاهرة اللغوية في أية لغة من اللغات لا يمكن أن تنشأ في ساعة واحدة، أوبين عشية وضحاها، بل إنها تتكون على مر الزمان والسنين. وبفحص الألفاظ الدالة على الجمع في اللغة العربية وتحليلها، مع مراعاة تطور الفكر الإنساني من العشوائية والسذاجة إلى النظام والتقعيد، يمكننا القول بأن ظاهرة الجمع في العربية قد مرت عبر تاريخها بمراحل خمس، وهي على النحوالآتي:

المرحلة الأولى: مرحلة التعميم أوعدم التفريق بين المفرد والجمع:

ففي بادئ الأمر لم يكن هناك الوعي الكافي لدى الإنسان العربي الأول للتمييز أوالتفريق بين المفرد والجمع، ومن ثم كانت اللفظة في هذه المرحلة تطلق على الشئ شاملة القليل منه والكثير دونما تفريق بينهما. والدليل على أن هذه الظاهرة قد مرت بهذه المرحلة هوتلك الألفاظ التي بقيت حتى الآن تدل على المفرد والجمع معا في اللغة العربية،اعتمادا على دلالة السياق، وذلك مثل كلمة (بشر) فقد تدل على المفرد كما في قوله تعالى: "قل إنما أنا بشر مثلكم..." وقد تدل على الجمع كما في قوله عز شأنه:"ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون". وكلمة (فلك) فقد تدل على المفرد كما في قوله تعالى:\"واصنع الفلك بأعيينا..." وقد تدل على الجمع كما في قوله تعالى:" وترى الفلك مواخر فيه" وبناء على هذا أرى أن فكرة التغيير المقدر هذه في تعريف جمع اتكسير، تعتمد على منطق العقل وليس على منطق اللغة، ومن ثم فهي مما ينبغي إعادة النظر فيه.

المرحلة الثانية: مرحلة بدء التفريق بين المفرد والجمع:

وبمرور الزمن مع نموعقل الإنسان واتساع مداركه، احتاج الإنسان إلى التفرقة بين القليل والكثير من الشئ الواحد، أوالتفرقة بين الواحد والجمع، فكانت أولى محاولاته للتفريق بينهما عن طريق وضع لفظ للمفرد ووضع لفظ آخر للجمع. والدليل على أن ظاهرة الجمع قد مرت بهذه المرحلة يوما ما هوذلك الركام أوتلك البقايا من الكلمات التي بقيت حتى الآن تستعمل في العربية على هذا النحو، وذلك مثل كلمة (امرأة) للمفرد و(نسوة) أو(نساء) للجمع، و(امرؤ) للمفرد، و(قوم) أو(رهط) أو(ملأ) للجمع،وكلمة (ذو) بمعنى صاحب للمفرد،و(أولو) للجمع، ومؤنثها (ذات) للمفرد، و(أولات) للجمع، وضمير المتكلم (أنا) للمفرد و(نحن) للجمع وهكذا.

المرحلة الثالثة: مرحلة التكسير العشوائي:

نظرا لأن الطريقة السابقة للتفرقة بين المفرد والجمع تحتاج إلى اختراع عدد كبير من الألفاظ، فقد شعر الإنسان بصعوبة هذه الطريقة، ولأن الإنسان دائما ينفر من المستثقل ويميل إلى المستخف، فقد اهتدى إلى طريقة أفضل وأيسر، تتمثل في إحداث أي تغيير في شكل المفرد، فيكون هذا التغيير في شكل المفرد بمثابة تحول دلالة هذا اللفظ من الإفراد إلى الجمع. فيما يمكن أن نطلق عليه مرحلة التكسير العشوائي، أي التكسير الذي لا يخضع لقاعدة. ويمكننا القول بأن تلك الصيغ المسماة بالصيغ السماعية في باب جمع التكسير – وهي تلك الصيغ التي لا تخضع لقاعدة أوالتي لم يرد منها سوى ألفاظ معدودة- ليست إلا ركاما متبقيا من تلك المرحلة من مراحل تطور الجمع في اللغة العربية. وذلك مثل صيغة (فعلة) بكسر فسكون وفعالة، وفعولة، وغيرها.

المرحلة الرابعة: مرحلة الجمع السالم:

فقد لاحظ الإنسان أن طريقة التكسير العشوائي السابقة تسبب له الحيرة والاضطراب من جهتين: الأولى: أنها طريقة عشوائية، لا تلتزم نظاما ثابتا

في جمع اللفظ المفرد،والثانية: أنها لا تعين على تحديد المفرد.ومع اطراد نموالعقل الإنساني، فقد اهتدى الإنسان العربي إلى طريقة جديدة تجنبه عناء هاتين المشكلتين السابقتين، وتتمثل هذه الطريقة في إلحاق لاحقة محددة أومقطع ثابت في آخر اللفظ المفرد، فتكون هذه اللاحقة علامة دالة على تحول الكلمة من الإفراد إلى الجمع، وهوما اصطلح على تسميته بطريقة (الجمع السالم) حيث يسلم المفرد فيها من التغيير في داخله. ولا شك أن ابتكار هذه الطريقة الجديدة في الجمع يمثل نقلة حضارية عظيمة في تاريخ تطور ظاهرة (الجمع) لأنها قد حققت للمتكلم السهولة والتيسير المطلوبين عند التعبير عنها، حيث إنها تتسم بالثبات والاستقرار على وتيرة واحدة، كما إنها تتسم كذلك بالقدرة الفائقة على تحديد المفرد، مثلما نلاحظ في قوله سبحانه:"ولقد أرسلنا فيهم منذرين. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين"(الصافات ٣٧/ ٧٢-٧٣).

المرحلة الخامسة: مرحلة التكسير القياسي أوالنظامي:

وهذه تعد أرقى مرحلة ارتقت إليها ظاهرة الجمع في العربية، حيث صار الجمع يخضع لقواعد واعتبارات محددة لاتتحقق في الجمع السالم.

المبحث الأول: تدريس صيغ جموع التكسير في المرحلة الثانوية.

نظرا لتعدد صيغ جموع التكسير في اللغة العربية، وتنوع أقسامها أرى أنه يجب تقسيم دراسة هذه الصيغ إلى خمسة مستويات، ويدرس كل مستوى في فصل دراسي واحد من الفصول الدراسية لمرحلة التعليم الثانوي، وذلك حتى لا تتداخل قواعد هذه الصيغ المتعددة في ذهن الطالب في هذه المرحلة. ويكون تقسيمها على النحو الآتي:

- في المستوى الأول: يدرس الطالب صيغ جموع المفرد الثلاثي.
- في المستوى الثاني: يدرس الطالب صيغ جموع المفرد الرباعي الذي ثانيه حرف مد.
- في المستوى الثالث: يدرس الطالب صيغ جموع المفرد الرباعي الذي ثالثه حرف مد.
- في المستوى الرابع: يدرس الطالب صيغ منتهى الجموع.
- في المستوى الخامس: يدرس الطالب الصيغ السماعية، مراجعة شاملة لجميع القواعد السابقة حتى تترسخ في ذهن الطالب.

ويتناول الطالب في كل مستوى القواعد الأصلية القياسية بصورة موجزة، ثم التطبيق عليها من نصوص العربية الفصحى من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي في عصوره المتعاقبة، حتى يكون الطالب قادرا على استنباط المفرد لكل صيغة جمع، واستنباط الجمع لكل اسم مفرد. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه القواعد المذكورة في هذه المستويات تعتمد أساسا على ما توصلت إليه في دراستي للماجستير، والتي كانت بعنوان (جموع التكسير في القرآن الكريم) (٦).

المستوى الأول: صيغ جموع المفرد الثلاثي

في اللغة العربية سبع صيغ أساسية لجمع الاسم الثلاثي، وكل صيغة منها تختص في الأصل بجمع نوع خاص من الثلاثي، وذلك على النحوالآتي:

١- صيغة (أفعال): وهي الأصل في جمع الاسم الثلاثي المذكر، أيا كان شكله أووزنه الصرفي، وذلك مثل: (طفل وأطفال)، (خبر وأخبار)، (عنب وأعناب)، (عنق وأعناق) (رحم وأرحام)، (قطر وأقطار)، (عجز وأعجاز)، (يوم وأيام)، (طرف وأطراف)، و(عم وأعمام)، (لب وألباب)، (أب وآباء).

٢- صيغة (فعول) (بضم الفاء والعين): نظرا لأن لغتنا العربية لغة اشتقاقية، بمعنى أنه قد يشتق من الأصل الثلاثي الواحد أكثر من مفرد، ولذلك فإن صيغة (فعول) هذه هي صيغة مساعدة لصيغة أفعال في جمع الاسم الثلاثي المذكر، وذلك في حالة ما إذا كان يشاركه في أصله الثلاثي لفظ آخر يجمع على (أفعال)، وذلك للتفرقة وأمن اللبس بين المعاني المتباينة التي يمكن أن تتوارد على الأصل الثلاثي الواحد، وذلك مثل:(علم وعلوم) لئلا يلتبس بـ(علم وأعلام) و(ذنب وذنوب) لئلا يلتبس بـ(ذنب وأذناب) و(دين وديون) لئلا يلتبس بـ(دين وأديان) و(قرن وقرون) لئلا يلتبس بـ(قرن وأقران)،و(نفس ونفوس) لئلا يلتبس ب(نفس وأنفاس)... فإذا أمن اللبس جاز لنا أن نجمع الاسم الواحد على الصيغتين معا، وذلك مثل: (ألف وألوف وآلاف) و(سيف وسيوف وأسياف) و(غصن وغصون وأغصان) و(بحث وبحوث وأبحاث)

و(صنف وصنوف وأصناف) و(أسد وأسود وآساد). و(جند وجنود وأجناد)....

٣- صيغة (أفعل) (بضم العين): وهذه تختص - في الأصل بجمع الاسم الثلاثي المؤنث السماعي أي المؤنث بلا علامة تأنيث وذلك مثل: (عين وأعين) و(نفس وأنفس) و(رجل وأرجل) و(يد وأيد) (كف وأكف)

٤- ـ صيغة (فعال) (بكسر الفاء وفتح العين): وهذه تختص بجمع الثلاثي المؤنث اللفظي ؛ أيا كان وزنه وأيا كانت علامة تأنيثه، نحو: (رقبة ورقاب) و(أمة وإماء) و(جبهة وجباه) و(حسناء وحسان) و(عجفاء وعجاف) و(أنثى وإناث).....

٥. صيغة (فعل) بكسر ففتح -: وهي تختص بجمع الاسم الثلاثي المؤنث اللفظي إذا ما كان مكسور الفاء، نحو: (قطعة وقطع) و(شيعة وشيع) و(عنبة وعنب).

٦. صيغة (فعل) بضم ففتح —:وهي تختص بجمع الاسم الثلاثي المؤنث اللفظي إذا ما كان مضموم الفاء، نحو: (غرفة وغرف) و(شعبة وشعب) و(أخرى وأخر) و(عليا وعلا).

٧. صيغة (فعل) بضم فسكون: وهي تختص بجمع الوصف المؤنث (فعلاء) ومذكره(أفعل)، نحو: (حمراء وأحمر وحمر) و(زرقاء وأزرق وزرق) و(بيضاء وأبيض وبيض) و(حوراء وأحور وحور)..

المستوى الثاني: صيغ جموع المفرد الرباعي الذي ثانيه حرف مد:

وتفرق اللغة العربية هنا بين العاقل وغير العاقل، فإذا كان وزن (فاعل) المفرد يدل على وصف لمذكر عاقل جمع على إحدى الصيغ الأربع الآتية:

١- فعال (بضم الفاء وتشديد العين) مثل: (كاتب وكتاب) و(قارئ وقراء) و(حاكم وحكام) و(كافر وكفار).

٢- فعل (بضم الفاء وتشديد العين) مثل: (راكع وركع) و(ساجد وسجد) و(خاشع وخشع).

٣- فعلة (بفتح الفاء والعين): نحو: (وارث وورثة) و(ساحر وسحرة) و(بار وبررة) و(قائد وقادة) و(بائع وباعة) و(صائغ وصاغة).

٤- (فعلة) (بضم الفاء وفتح العين): وهذه الصيغة يشترط فيما يجمع عليها من الوصف المذكر العاقل (فاعل) أن يكون معتل اللام، أي أن تكون لامه ياء، مثل: (قاض وقضاة وغاز وغزاة ورام ورماة وداع ودعاة).

ويجوز أيضا في هذا النوع من المفردات أن يجمع جمعا سالما، مثل: (راكع وراكعون) و(كاتب وكاتبون) و(خالد وخالدون) و(عامل وعاملون) و(قادر وقادرون) و(قائم وقائمون).....

أما إذا دل وزن (فاعل) و(فاعلة) على غير العاقل فإنهما في هذه الحالة يجب جمعهما على صيغة (فواعل)

ويمكننا إجمال ما يجمع على صيغة (فواعل) فيما يأتي:

١. وزن (فاعل) (بكسر العين) سواء أدل على مذكر غير عاقل، نحو: راتب ورواتب، وحافز وحوافز، وشاطئ وشواطئ. أودل على مؤنث حقيقي، مثل: قاعد وقواعد، وكاعب وكواعب، وحامل وحوامل.....

٢. وزن (فاعلة) اسما مؤنثا، مثل: ناصية ونواص، وفاكهة وفواكه، وجارية وجوار،

أو وصفا مؤنثا، مثل:جارحة وجوارح ، كافرة وكوافر، وراكدة وروا كد.

٣. وزن (فاعل) بفتح العين، نحو: (خاتم وخواتم) و(قالب وقوالب) و(طابع وطوابع).

ويضاف إلى ذلك(فوعل) مثل: كوكب وكواكب، و(فوعلة)، مثل: صومعة وصوامع، وجوهرة وجواهر.

المستوى الثالث: صيغ جموع المفرد الرباعي الذي ثالثه حرف مد:

وهذا النوع من المفردات له قسمان، فإما أن يكون صفة (أي وصفا مشتقا من الفعل) وإما أن يكون اسما. وكل نوع منهما له أربع صيغ في جمعه، وذلك على النحوالآتي:

أولا: جمع الوصف الرباعي الذي ثالثه حرف مد:

يجمع هذا النوع على صيغة من الصيغ الأربع الآتية:

١. صيغة (فعلاء) (بضم الفاء وفتح العين) ويجمع عليها في الأصل الوصف المذكر العاقل الدال على معنى الفاعلية، نحو: رحيم ورحماء، وشفيع وشفعاء، وكريم وكرماء، وشريك وشركاء، وبرئ وبرءاء. ولذلك شذ جمع (سجين) على (سجناء) لأن (سجين) بمعنى (مسجون) وليست بمعنى (ساجن)، فهي بمعنى (مفعول) وليست بمعنى (فاعل).

٢. صيغة (أفعلاء): ويجمع عليها الوصف (فعيل) المذكر العاقل، بشرط أن يكون مضاعفا، نحو: حبيب وأحباء، وخليل وأخلاء، وشديد وأشداء، أومعتل اللام، نحو: نبي وأنبياء، وولى وأولياء، وغني وأغنياء.

٣. صيغة (فعلى) (بفتح الفاء وسكون العين):يجمع عليها الوصف (فعيل) بشرط أن يكون بمعنى مفعول وأن يدل على مكروه، نحو: قتيل وقتلى،(لأنها بمعنى مقتول)، وكذلك: جريح وجرحى، وأسير وأسرى، ومريض ومرضى.....

٤. صيغة (فعال) (بكسر الفاء وفتح العين): وهي تختص بجمع الوصف المؤنث على وزن (فعيلة)، مثل: غليظة وغلاظ، وسمينة وسمان، وشديدة وشداد.....

ثانيا: جمع الاسم الرباعي الذي ثانيه حرف مد:

ويجمع هذا النوع على صيغة من الصيغ الأربع الآتية:

١. صيغة (فعل) بضمتين: وهي تختص في الأصل بجمع الاسم الرباعي الذي ثالثه حرف مد سواء أكان ألفا، نحو: كتاب وكتب، وحمار وحمر، وخمار وخمر، أوياء، نحو: سعير وسعر، وسبيل وسبل، ونذير ونذر. أو واوا، نحو: رسول ورسل، وذلول وذلل، وعروب وعرب.

٢. صيغة (أفعلة): وهذه تختص في الأصل بجمع الاسم الرباعي المذكرالذي ثالثه حرف مد بشرط أن يكون مضاعفا أومعتل اللام. وقد يكون حرف المد ألفا نحو: إمام وأئمة، وهلال وأهلة، ووعاء وأوعية، وغطاء وأغطية. وقد يكون ياء، نحو: سرير وأسرة وجنين وأجنة.

٣. صيغة (فعائل): وهذه تختص في الأصل بجمع الاسم الرباعي المؤنث اللفظي، والذي قبل آخره مد. وقد يكون المد بالألف، نحو: خزانة وخزائن، ورسالة ورسائل، وقلادة وقلائد، وسحابة وسحائب. وقد يكون المد بالياء، نحو: حديقة وحدائق، وشعيرة وشعائر، وقبيلة وقبائل، وكبيرة وكبائر. وقد يكون المد بالواو، نحو: حمولة وحمائل، وركوبة وركائب..... وهكذا تفرق اللغة العربية بين جمع الاسم وجمع الوصف، فكلمة (كبيرة) مثلا إذا كانت صفة، جمعت على (كبار)، فنقول مثلا: هذه امرأة من كبار السن. وإذا كانت اسما جمعت على (كبائر)، فنقول مثلا: القتل كبيرة من الكبائر.

٤. صيغة (أفعل) بضم العين: وهذه تختص في الأصل بجمع الاسم المؤنث السماعي من الرباعي الذي قبل آخره مد نحو: ذراع وأزرع، ويمين وأيمن، مثلما كانت هذه الصيغة في جمع الثلاثي.

المستوى الرابع: صيغ منتهى الجموع

وقد سميت بهذا الاسم لأنها لا يجوز أن تجمع مرة أخرى،بخلاف غيرها من صيغ جموع التكسير. ويعرفونها بأنها: كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أوثلاثة أوسطها ساكن، وهي تنقسم إلى وزنين رئيسين هما: وزن (مفاعل) وما يشبهه،ووزن (مفاعيل) وما يشبهه،ويندرج تحت كل وزن منهما أوزان صرفية متعددة.

أولا: وزن (مفاعل) وما يشبهه:

ويجمع عليه الاسم الرباعي، مذكرا كان أومؤنثا،ومما يندرج تحته الصيغ الصرفية الآتية:

١. صيغة (مفاعل) نحو: مسكن ومساكن، ومجلس ومجالس، ومسجد ومساجد، وموقع ومواقع، ومنفعة ومنافع، ومقبرة ومقابر، ومئذنة ومآذن.

٢. صيغة (فعالل) نحو: درهم ودراهم، وحنجرة وحناجر، و سلسة وسلاسل.

٣. صيغة (أفاعل) نحو: إصبع وأصابع، أكبر وأكابر،وقد يأتي جمع الجمع مثل: مكان وأمكنة وأماكن وسواروأسورة وأساور.

٤. صيغة (تفاعل) نحو: تجربة وتجارب، وتذكرة وتذاكر، وتهنئة وتهاني.

ثانيا: وزن (مفاعيل) وما يشبهه:

ويجمع عليه الاسم الخماسي الذي قبل آخره مد، مذكرا كان أومؤنثا ومما يندرج تحته الصيغ الصرفية الآتية:

١. صيغة (مفاعيل) نحو: محراب ومحاريب، ومصباح ومصابيح، ومسكين ومساكين ومملوك ومماليك

٢. صيغة (فعاليل) نحو: جلباب وجلابيب، وقنطار وقناطير، وخنزير وخنازير وصندوق وصناديق.

٣. صيغة (أفاعيل) نحو: إبريق وأباريق، وإعصار وأعاصير، وأسطورة وأساطير، وأنشودة وأناشيد، وأكذوبة وأكاذيب. وفي بعض الأحيان تكون

هذه الصيغة جمعا لصيغة (أفعال) فتكون جمع الجمع نحو: قول وأقوال وأقاويل، وحين وأحيان وأحايين، وسطر وأسطار وأساطير، وزهرة وزهر وأزهار وأزاهير....

٤. صيغة (تفاعيل) نحو: تمثال وتماثيل، وتقرير وتقارير، وترخيص وتراخيص.

٥. صيغة (فياعيل) نحو: شيطان وشياطين.

٦. صيغة (يفاعيل) نحو: ينبوع وينابيع.

٧. صيغة (فواعيل) نحو: قانون وقوانين، وقارورة وقوارير، ونافورة ونوافير.

٨. صيغة (فعالي) بتشديد الياء نحو: كرسي وكراسي، وإنسي وأناسي.

ثالثا: صيغة (فعالة)

وهي تختص بجمع العقلاء مما كان الأصل فيه أن يجمع على (فعالل) أو(فعاليل) وذلك سواء أكان رباعيا أم خماسيا قبل آخره مد، وسواء أكان منسوبا أوغير منسوب. فمن أمثلة ما يجمع عليها من الرباعي: جهبذ وجهابذة وأسقف وأساقفة وقيصر وقياصرة، ومن الرباعي المنسوب: أزرقي وأزارقة وصيدلي وصيادلة وأشعري وأشاعرة،ومما يجمع عليها من الخماسي: أستاذ وأساتذة وعملاق وعمالقة وفرعون وفراعنة وجبار وجبابرة وتلميذ وتلامذة، ومن الخماسي المنسوب: أفريقي وأفارقة وصهيوني وصهاينة. وفي لهجتنا العربية المعاصرة لا نستعمل صيغة (فعالة) إلا في جمع العاقل مما كان الاصل في جمعة (فعالل) أو(فعاليل) نحو: (دكتور ودكاترة)، و(سمسار وسماسرة)، ولا نقول (دكاتير) ولا (سماسير) مع أننا في ذات الوقت نجمع نظائرهما من غير العقلاء على (فعاليل) فقط، فنقول مثلا: (صندوق وصناديق) و(مسمار ومسامير) ولا نقول (صنادقة ولا مسامرة)، مما يؤكد لنا أنها صيغة خاصة بجمع العقلاء.

المستوى الخامس: معرفة صيغ جموع التكسير السماعية بالإضافة إلى مراجعة شاملة لجميع القواعد السابقة.

توجد في اللغة العربية بعض الصيغ القليلة التي لاتخضع لقواعد قياسية يمكن القياس عليها، وهذه الصيغ في الحقيقة تعد من بقايا مرحلة التكسير العشوائي التي مرت بها ظاهرة الجمع عبر تاريخها في العربية قبل أن تستقرعلى نظام الجمع السالم والتكسير القياسي. وهذه الصيغ بعضها لم يستعمل في القرآن الكريم كله إلا مرة واحدة أومرتين، ولكن مع هذا فإن هذه الصيغ يجب الحفاظ عليها، وعدم إهمالها، لأنها جزء لايتجزأ من تراث العربية وثروتها اللغوية.

ومن هذه الصيغ السماعية صيغة (فعلة) بكسر ففتح مثل: قرد وقردة،وصيغة (فعلة) بكسر فسكون مثل: أخ وإخوة، وفتى وفتية، وغلام غلمة. وصيغة (فعلان) بكسر الفاء مثل: أخ وإخوان، وفتى وفتيان، وغلام وغلمان،وصيغة (فعلان) بضم الفاء مثل: راكب وركبان، وراهب وهبان، وصيغة (فعولة) مثل: بعل وبعولة وصيغة (فعالة) مثل: حجر وحجارة، وجمل وجمالة، وصيغة (فعيل) مثل: عبد وعبيد، وحمار حمير، ونخلة ونخيل.

وبناء على جميع ما سبق يتبين لنا أن كل صيغة من صيغ جموع التكسير القياسية تختص في الأصل بجمع نوع خاص أوشكل خاص من الألفاظ المفردة، ومن ثم تنتهي إشكالية اضطراب قواعد هذه الصيغ.

المبحث الثاني: تدريس جموع التكسير في المرحلة الجامعية.

من المعلوم أن طلاب المرحلة الجامعية قسمان: فهناك طلاب متخصصون في اللغة العربية، وهناك طلاب غير متخصصين، أما الطلاب غير المتخصصين فيقرر عليهم مقرر المرحلة الثانوية الذي ذكرناه في المبحث السابق، وأما المتخصصون فيأخذون هذا المقرر أيضا مع التوسع في التطبيقات على نصوص العربية. ويضاف إلى ذلك دراسة طرائق تفسير الشواذ في جموع التكسير، ودراسة أسباب تعدد صيغ جموع التكسير في العربية. وذلك على النحوالآتي:

أولا: طرائق تفسير الشواذ في جموع التكسير:

ويمكننا إجمالها فيما يأتي:

١. القياس على الأصل في صيغة من الصيغ.

٢. القياس الخاطئ أوالتوهم

٣ التغليب.

٤. الاستغناء عن جمع لفظ بجمع مرادفه من نفس المادة اللغوية.

٥. تقارض جموع المترادفات من المادة اللغوية الواحدة.

٦. إهمال الجمع الأصلي وبقاء جمع الجمع.

٧. أمن اللبس.

٨. ضرورة السياق.

أولا: القياس على الأصل في صيغة من الصيغ:

وهو من أهم العوامل التي أدت إلى وجود الشواذ في جموع التكسير.

وهويأخذ أحد اتجاهين: فإما أن يكون قياسا على لفظ الأصل،وإما أن يكون قياسا على معناه. ومن أمثلة القياس على لفظ الأصل: جمعهم (فاعل) المذكر العاقل على صيغة (فواعل)، مثل (فارس وفوارس) فهذا قياس على لفظ (فاعل) المذكر غير العاقل المجموع على (فواعل) مثل: (شارع وشوارع وشاطئ وشواطئ وحافز وحوافز). وجمعهم الوصف المذكر (فعيلة) على (فعائل)، مثل (خليفة وخلائف)، فهوقياس على لفظ (فعيلة) المؤنث، الذي هوالأصل فيما يجمع على (فعائل) مثل:(حديقة وحدائق، وشريعة وشرائع، وفريضة وفرائض). وجمعهم الاسم الثلاثي المذكر على صيغة (أفعل)، مثل: شهر وأشهر، فهوقياس على لفظ الثلاثي المؤنث السماعي،الذي هوالأصل فيما يجمع على هذه الصيغة من الثلاثي، مثل (نفس وأنفس وعين وأعين)، وكذلك جمعهم الاسم الرباعي المذكر على هذه الصيغة، مثل: (لسان وألسن) فهوقياس على لفظ الرباعي المؤنث السماعي، الذي هوالأصل فيما يجمع على هذه الصيغة من الرباعي، مثل: (ذراع وأذرع) وهكذا.....

ومن أمثلة القياس على معنى الأصل: جمعهم (فاعل) المذكر العاقل على صيغة (فعلاء) مثل (شاعر وشعراء) و(عالم وعلماء) قياسا على معنى الفاعلية في (فعيل) الذي يجمع على(فعلاء) مثل(رحيم ورحماء، وشفيع وشفعاء) وجمعهم الاسم الثلاثي المؤنث اللفظي على صيغة (أفعل) مثل: (نعمة وأنعم) فهذا قياس على معنى التأنيث في الاسم الثلاثي المؤنث السماعي، الذي هوالأصل فيما يجمع على هذه الصيغةمن الثلاثي، مثل:(رجل وأرجل). وجمعهم الاسم الرباعي المؤنث السماعي على صيغة (فعائل) مثل: (شمال وشمائل، وعجوز وعجائز) فهوقياس علي معنى التأنيث في الاسم الرباعي المؤنث اللفظي الذي هوالأصل فيما يجمع على (فعائل) مثل: (رسالة ورسائل، وخزانة زخزائن، وقلادة وقلائد، وحلوبة وحلائب). وهكذا نجد عامل القياس هذا مؤثرا في معظم صيغ جموع التكسير، فيؤدي إلى تعدد ما يجمع على الصيغة الواحدة.

ثانيا: القياس الخاطئ أوالتوهم:

في بعض الأحيان تحدث عملية القياس هذه بطريقة عشوائية تلقائية من قبل المتكلم، فلا يفرق بين الأصلي والزائد من حروف الكلمة، وذلك " لأن الناس حين يتلقون الكلمات والصيغ لا يحللونها إلى عناصرها، ولا يستخرجون منها الأصول والزوائد، بل يدركون تلك الصيغ إدراكا كليا، ويفهمون كلا منها على أنها كتلة واحدة لاانفصام بين أجزائها ولا يكادون يشعرون بتلك الزوائد التي تفيد معنى خاصا في الأسماء والأفعال(٧) فينتج عن ذلك وقوع المتكلم فيما يطلق عليه ظاهرة (القياس الخاطئ) أ و(التوهم) (٨) فيجعل الحرف الزائد أصليا أوالعكس، الأمر الذي يؤدي إلى الوقوع في بعض الأخطاء. وقد كان لهذا العامل تأثيره في وجود بعض الأخطاء في جموع التكسير في لغتنا العربية المعاصرة،ومنها على سبيل المثال مايأتي:

١. جمعهم كلمة (مدير) على (مدراء)، حيث توهموا أن كلمة (مدير) على وزن (فعيل) الذي يجمع على (فعلاء)، مثل: (رحيم ورحماء) و(شفيع وشفعاء) و(كبير وكبراء). والحقيقة أن (مدير) على وزن(مفعل)، لأنها اسم فاعل للفعل (أدار يدير) فهو(مدير)، فهي مثل: مقيم من أقام، ومعين من أعان، ومبين من أبان، فكما أننا نقول في جمع (مقيم): (مقيمون) ونقول في جمع (معين): (معينون) كذلك يجب أن نقول في جمع (مدير): (مديرون).

٢. جمعهم كلمة (مكيدة) على (مكائد) بالهمز، فقد توهموا أن (مكيدة) على وزن (فعيلة) الذي يجمع على (فعائل) مثل: (شريعة وشرائع) و(فريضة وفرائض) و(قبيلة وقبائل)، والصواب أنها على وزن (مفعلة)، لأنها مشتقة من مادة (كيد) وليس من (مكد)، ولذلك فالصواب أن تجمع على صيغة (مفاعل) أي (مكايد)، مثل: (معيشة ومعايش) كما في قوله سبحانه: " وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ".

٣. جمعهم (مصير) على (مصائر) بالهمز، فيقولون مثلا: " حق الشعوب في تقرير مصائرها "، توهما أن (مصير)على وزن (فعيل) الذي يجمع على (فعائل) مثل (ضمير وضمائر) والصواب أن (مصير) على وزن (مفعل)، لأنه مشتق من (صير) وليس من (مصر)، وعلى ذلك فالصواب في جمعه (مصاير) بالياء، لا بالهمز.

٤. جمعهم (مصيدة) على (مصايد)

بالهمز، والصواب أن تجمع على (مصايد) بالياء، لأنها مشتقة من (صيد).

٥. جمعهم (أبله)على (بلهاء) قياسا على (بليد وبلداء)، لأن معنى الكلمتين واحد إلى حد كبير، والصواب أن يجمع على (بله) بضم فسكون لأن صيغة (فعل) هي الأصل في جمع (أفعل فعلاء) مثل (أحمر وحمراء وحمر).....

٦. جمعهم (خاطئ) على (خطاة)، قياسا على نحو(عاص وعصاة) والصواب أنها لا تجمع إلا جمعا سالما، كما في قوله تعالى: "قالوا يا أبانا استغفر لنا إنا كنا خاطئين"، وذلك لأن (خطاة) جمع (خاط) اسم الفاعل من (خطا يخطو).

هذا وتجدر الإشارة إلى أن العرب القدماء قد وقعوا في مثل هذا التوهم، ومن أهم أمثلة ذلك جمعهم (مصيبة) على (مصائب) توهما أن (مصيبة) على وزن (فعيلة) الذي يجمع على (فعائل)، مثل: حديقة وحدائق، وشريعة وشرائع،وفريضة وفرائض. والحقيقة أن (مصيبة) على وزن (مفعلة) بضم الميم وسكون الفاء والقياس في جمعها هو (مصاوب) لأنها مشتقة من (صوب) (٩). ولكن هذا الأصل لايجوز لنا استعماله الآن، لأن العرب القدماء أهل العربية الفصحى قد استعملوا (مصائب)، فهومن الشاذ الذي يحفظ ولا يقاس عليه. وهذا هوالفرق الجوهري بين الشاذ والخطأ في جموع التكسير، فكل واحد منهما يعد مخالفا للقاعدة القياسية في استعمال صيغة الجمع، ولكن الشاذ قد صدر عن أهل اللغة وأصحابها الذين يحتج بكلامهم، والخطأ قد صدر من غيرهم. وعليه فإن جمع (مصيبة) على (مصائب) يعد شاذا فيجب استعماله، ولكنه يحفظ ولا يجوز القياس عليه، أما جمع (مدير) على (مدراء) فهذا خطأ لايجوز استعماله.

ثالثا: التغليب:

في بعض الأحيان قد يكون للمفرد المذكر صيغة ما من صيغ الجمع ويكون لمؤنثه صيغة أخرى من صيغ الجمع، فيحدث أن تتم عملية تغليب لإحداهما على الأخرى، فيجمع المذكر على صيغة جمع نظيره المؤنث أوالعكس. وعليه فإن هذا العامل يتخذ شكلين: فإما أن يتم تغليب صيغة جمع المذكر على صيغة جمع نظيره المؤنث. وإما أن يتم تغليب صيغة جمع المؤنث على صيغة جمع نظيره المذكر.

ومن أمثلة الشكل الأول (تغليب صيغة جمع المذكر على المؤنث) ما يحدث في صيغة (فعل) بضمتين فإذا كنا قد علمنا أن هذه الصيغة تختص في الأصل بجمع الاسم الرباعي المذكر الذي ثالثه حرف مد، مثل: كتاب وكتب، ورسول ورسل، وسعير وسعر. فإننا نجد عامل التغليب هذا يؤدي إلى جمع الاسم الرباعي المؤنث أحيانا على هذه الصيغة، وذلك مثل: (صحيفة وصحف، وسفينة وسفن، ومدينة ومدن)، مع أن الأصل والقياس في هذا الاسم المؤنث أن يجمع على صيغة (فعائل)، أي على:صحائف وسفائن ومدائن.

ومن أمثلة الشكل الثاني (تغليب صيغة جمع المؤنث على المذكر) ما يحدث في صيغة (فعائل). فإذا كنا قد علمنا أن هذه الصيغة تختص في الأصل بجمع الاسم الرباعي المؤنث الذي ثالثه حرف مد، فإننا نجد عامل التغليب يؤدي أحيانا إلى جمع الاسم الرباعي المذكر عليها، مثل: ضمير وضمائر، وحريق وحرائق. ومن أمثلته أيضا ما يحدث في صيغة (فعال)، فإذا كانت هذه الصيغة هي الأصل في جمع الوصف المؤنث الذي على وزن (فعيلة)، مثل: سمينة وسمان، وغليظة وغلاظ، وشديدة وشداد، فإننا نجد عامل التغليب قد يؤدي إلى جمع الوصف المذكر (فعيل) عليها، مثل: كبير وكبار، وعظيم وعظام، وكريم وكرام. مع أن الأصل أن يجمع هذا الوصف المذكر على صيغة (فعلاء).

رابعا: الاستغناء عن جمع لفظ بجمع مرادفه من نفس المادة اللغوية:

الاستغناء في العربية باب واسع الأطراف، فكثيرا ما تستغني العرب عن لفظ بآخر، كاستغنائهم بالفعل (ترك)

و(تارك) عن (وذر) و(واذر)، وقد تحدث اللغويون العرب القدماء عن هذه الظاهرة وأثرها في اللغة العربية (١٠)، ولكنهم لم ينتبهوا إليها في تفسير وجود الشواذ في جموع التكسير.

والمقصود بالاستغناء في هذا الباب أنه في بعض الأحيان يتم الاستغناء عن جمع لفظ بجمع لفظ مرادفه من نفس المادة اللغوية، وهذا العامل يساعدنا في تفسير وجود بعض الشواذ المخالفة للقواعد القياسية.

فيؤدي الاستغناء مثلا إلى جمع الاسم الثلاثي على صيغة جمع خاصة بالاسم الرباعي، وذلك مثل: جمعهم (خلق) على (خلائق)، فقد استغني هنا عن جمع (خلق) بجمع مرادفه(خليقة)،

وكذا جمعهم (شرع) على (شرائع)، فقد استغني هنا عن جمع (شرع) بجمع مرادفه (شريعة). وقد يؤدي الاستغناء إلى عكس ذلك، فيجمع الاسم الرباعي على صيغة جمع خاصة بالثلاثي، وذلك مثل جمع(فريق) على (فرق)، حيث استغني هنا عن جمع(فريق) بجمع مرادفه (فرقة).

وقد يؤدي الاستغناء إلى جمع الاسم الرباعي على صيغة جمع خاصة بالخماسي، ومن ذلك: جمع (حديث) على (أحاديث) فهنا استغني عن جمع (حديث) بجمع مرادفه (أحدوثة)، وكذلك جمع (نشيد) على (أناشيد) فهنا استغني عن جمع (نشيد) بجمع مرادفه (أنشودة)، وقد يؤدي إلى عكس ذلك فيجمع الاسم الخماسي على صيغة خاصة بجمع الرباعي، ومن ذلك: جمع (زلزال) على (زلازل)، فهنا استغني عن جمع (زلزال) بجمع مرادفه (زلزلة).

خامسا: تقارض جموع المترادفات من المادة الواحدة:

بمعنى أن يكون لدينا لفظان مترادفان، من مادة لغوية واحدة، ويكون لكل واحد منهما صيغة قياسية في جمعه، مستعملة في اللغة، فيقترض اللفظ صيغة جمع مرادفه، ومن ذلك جمعهم(زمن) على (أزمنة) فالأصل أن يجمع (زمن على أزمان) مثل (سبب وأسباب)، (ولد وأولاد) أما (أزمنة) فهي في الحقيقة جمع لمرادفه (زمان) مثل: (متاع وأمتعة، جناح وأجنحة).

وجمعهم (مثل)على (أمثلة) فالأصل أن يجمع (مثل على أمثال)، أما (أمثلة) فهي في الحقيقة جمع لمرادفه (مثال) مثل: (سلاح وأسلحة)، وجمعهم (حبيب) على (أحباب) فالأصل أن يجمع (حبيب) على (أحباء)، نحو: (عزيز وأعزاء وخليل وأخلاء)، أما (أحباب) فهي جمع لمرادفه (حب) مثل: (ند وأنداد). هذا وتجدر الإشارة إلى أن الفرق الجوهري بين ظاهرتي الاستغناء والتقارض في باب جموع التكسير، يتمثل في أنه في ظاهرة الاستغناء لا يستعمل – في الواقع اللغوي – إلا صيغة جمع واحدة لكلا الاسمين، ولكن في ظاهرة التقارض يوجد –في الواقع اللغوي- صيغتان اثنتان في جمع اللفظين المترادفين، فيقترض كل واحد منهما صيغة جمع مرادفه.

سادسا: إهمال الجمع الأصلي وبقاء جمع الجمع:

في بعض الأحيان تفقد صيغة الجمع معني الجمعية، فتجمع مرة أخرى على صيغة أخرى، مكونة ما يسمى بجمع الجمع، وقد يهمل هذا الجمع الأصلي، ويبقى جمع الجمع شائعا على الألسنة، الأمر الذي قد يؤدي إلى التوهم بأن جمع الجمع هوالجمع الأصلي للاسم المفرد، فيكون ذلك سببا في وجود الشواذ في هذا الباب، ومن ذلك مثلا جمع الاسم الثلاثي المؤنث على صيغة (أفعال) التي تختص في الأصل بجمع الثلاثي المذكر:

ففي هذه الحالة يكون هذا الاسم الثلاثي المؤنث قد جمع أولا بحذف التاء منه (أي على صيغة اسم الجنس الجمعي) الذي هوفي شكله اسم ثلاثي مذكر، فيجمع على صيغة (أفعال)، فتكون (أفعال) في هذه الحالة جمع الجمع للمفرد الثلاثي المؤنث، وذلك مثل: (شجرة وشجر وأشجار، وورقة وورق وأوراق، وعنبة وعنب وأعناب، وشيعة وشيع وأشياع) فيتوهم الناس أن صيغة أفعال يجمع عليها الثلاثي المؤنث، وهي في الواقع جمع الجمع له. وكذلك جمع الاسم الثلاثي المؤنث على صيغة (فعول) التي تختص في الأصل بجمع الثلاثي المذكر ففي هذه الحالة أيضا تكون صيغة (فعول) جمع الجمع لهذا الاسم الثلاثي المؤنث، وذلك مثل: (صخرة وصخر وصخور) و(زهرة وزهر وزهور) و(دمعة ودمع ودموع) و(تمرة وتمر وتمور).

وكذلك جمع الاسم الرباعي على صيغة (أفعال) الخاصة في الأصل بجمع الثلاثي، حيث تكون (أفعال) في هذه الحالة جمع الجمع، وذلك مثل: (صاحب وصحب وأصحاب) و(أصيل وأصل بضمتين وآصال).

سابعا: أمن اللبس:

حيث يؤدي هذا العامل أحيانا إلى مخالفة القاعدة القياسية لصيغة جمع التكسير،وذلك مثل جمعهم (عيد على أعياد) والقياس أن يجمع على (أعواد) لأنه مشتق من العود، وجمع التكسير يرد الأشياء إلى أصولها، ولكنهم جمعوه على (أعياد) – بالياء- حتى لا يلتبس بجمع كلمة (عود) (١١). ونحن الآن أيضا نجمع كلمة (جامعة)على (جامعات) ولا نكسرها على (جوامع) مع أن الأصل والقياس في وزن (فاعلة)أن يجمع على (فواعل) نحو: (دائرة ودوائر) و(صاعقة وصواعق)، و(فاكهة وفواكه) ولكن حتى لا يلتبس بجمع كلمة (جامع)

فنحن نجمعها على (جامعات).

ثامنا: ضرورة السياق:

ففي بعض الأحيان تؤدي ضروة السياق إلى استعمال صيغة شاذة وغير قياسية في جمع الكلمة،ومن ذلك جمع كلمة(باب على أبوبة)بدلا من (أبواب) في قول الشاعر(من البحر البسيط)(١٢)

هـــتاك أخبـية ولاج أبـوبة
يخلـط بـالبر منه الـجد واللينا

ففي هذا البيت جمعت كلمة (باب) على (أبوبة) لتماثل الجمع المجاور لها في السياق وهـــو(أخبية).

ثانيا: قضية تعدد صيغ جموع التكسير:

لقد وصف كثير من الباحثين المعاصرين من العرب ومن المستشرقين هذا التعدد الكبير لصيغ جموع التكسير في العربية بأنه ضرب من الفوضى، والواقع أن هذا التعدد ليس عيبا في العربية، بل هوناتج عن طبيعة العربية ذاتها، فهي تتميز بخصائص تنفرد بها من بين سائر اللغات، فهي تتميز بالقدرة الفائقة على الخلق والابتكار (١)، كما تتميز بأنها لغة اشتقاقية، فتعتمد على نظام الاشتقاق في توليد كثير من الألفاظ من مادة لغوية واحدة، فكان من اللازم أن تتعدد صيغ الجموع للتفرقة وأمن اللبس بين معاني المفردات المشتقة من المادة اللغوية الواحدة، وعلى سبيل المثال، فمادة (كبر) يشتق منها (أكبر) فتجمع على (أكابر) و(كبرى) تجمع على(كبر) بضم ففتح و(كبير) يجمع على(كبراء)، و(كبيرة) وصفا تجمع على(كبار)،و(كبيرة)اسما تجمع على(كبائر). كما تتميز العربية بالميل الشديد إلى التفريق والتخصيص، يقول المستشرق الألماني برجشتراسر واصفا اللغة العربية: " إنها أبدا تؤثر المعين المحدود على المبهم المطلق، وتميل إلى التفريق والتخصيص، فاللغة العربيةأكمل اللغات السامية وأتمها في هذا الباب (٢) ". فقد لاحظنا من خلال دراستنا لصيغ جموع التكسير وقواعدها في المبحث السابق أن العربية تفرق في الجمع بين الثلاثي والرباعي والخماسي. كما تفرق بين المذكر والمؤنث اللفظي والمؤنث السماعي. وتفرق أيضا في الجمع بين العاقل وغيره، فكلمة(عامل) مثلا إذا دلت على العاقل جمعت على(عمال) و(عاملين)وإذا دلت على غير العاقل جمعت على(عوامل)، وكلمة (داع) إذا دلت على العاقل جمعت على(دعاة) وإذادلت على غير العاقل جمعت على(دواع).. كما تفرق العربية بين المعاني المتباينة التي يمكن أن تتوارد على الوزن الصرفي الواحد، فوزن(فعيل) بمعنى فاعل يجمع على (فعلاء) مثل (رحيم ورحماء)ووزن(فعيل) بمعنى (مفعول) يجمع على(فعلى) مثل(قتيل وقتلى). كما تفرق أحيانا بين المعاني المتباينة التي يمكن أن ترد على الكلمة الواحدة، وبخاصة في لغة القرآن الكريم فكلمة (عين) تجمع فيه على (أعين) عندما يراد بها العين المبصرة،وتجمع على (عيون) عندما يراد بها عين الماء، وكلمة (أخ) تجمع على(إخوة) عندما يراد بها أخوة النسب، وعلى (إخوان) عندما يراد بها أخوة المذهب والعقيدة، وكلمة(عبد) تجمع غالبا على(عباد) إذا أريد بها المؤمنون خاصة، وعلى(عبيد) إذا أريد بها الناس كافة وغير ذلك.

خاتمة وتوصيات:

في ختام بحثي هذا يسعدني ويشرفني أن أدعوجميع السادة القائمين على تعليم اللغة العربية وتدريسها في مرحلتي التعليم الثانوي والتعليم الجامعي لإعادة النظر في موضوع جموع التكسير، وإدراجه ضمن منهج النحووالصرف المقرر على الطلاب في هاتين المرحلتين، وذلك في ضوء القواعد التي ذكرتها في هذا البحث، والتي تمثل خلاصة تجربتي في تدريس هذا الموضوع على مدى ثلاثين عاما في الجامعات المصرية. لأنه لايليق أبدا أن تكون ظاهرة لغوية من أهم الظواهر اللغوية في العربية ومن أكثرها استعمالا وانتشارا في نصوص العربية وتحظى بهذا القدر من الإهمال في مراحل التعليم المختلفة في عالمنا العربي.

- يراعى عند تدريس هذا الموضوع لطلاب المرحلة الثانوية تقسيمه إلى خمسة مستويات، ويدرس كل مستوى منها في فصل دراسي واحد من فصول هذه المرحلة، وذلك حتى يسهل على الطالب استيعاب جميع الصيغ في كل مستوى، ويتم في هذه المرحلة التركيز على حفظ الصيغ وفهم قواعدها الأساسية، والتدريب على كيفية تطبيقها، على أكبر قدر ممكن من نصوص العربية الفصحى،حتى يتمكن الطالب من استنباط صيغة الجمع لكل لفظ مفرد، واستنباط المفرد لكل صيغة جمع باستخدام تلك القواعد التي يدرسها في كل مستوى.

كما يراعى في هذه المرحلة عدم الخوض في قضية الشواذ في جموع التكسير على قدر الإمكان حتى لا يختلط الأمر على

الطالب في هذه المرحلة المبكرة.

وأوصي القائمين على تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية بالعمل على استقلال النحووالصرف عن مادة اللغة العربية،ليكون مادة مستقلة بذاتها، حتى يصير طالب هذه المرحلة أكثر اهتماما بقواعد النحووالصرف وأكثر استيعابا لها.

يراعى عند تدريس هذا الموضوع في المرحلة الجامعية بالإضافة إلى ما سبق ذكره في المرحلة الثانوية مايأتي:

- دراسة مراحل تطور ظاهرة الجمع في اللغة العربية، لمعرفة العلاقة بين جمع التكسير وغيره من أنواع الجموع، وإعادة النظر في فكرة التغيير المقدر في تعريف جمع التكسير.
- دراسة طرائق تفسير الشواذ في جموع التكسير،والتي ترجع إلى مرونة العربية باعتبارها كائنا حيا ينموويتطور، وتدريب الطلاب على التمييز بين ماهوشاذ يحفظ ولا يقاس عليه، وما هوخطأ لايجوز استعماله.

حث الطلاب على عمل البحوث والدراسات التي تتناول صيغ جموع التكسير في دواوين الشعر العربي،في عصوره المختلفة، للوقوف على جميع القضايا الصرفية والدلالية لاستعمال كل صيغة من صيغ جموع التكسير، ولمعرفة أسباب تعدد هذه الصيغ، والمقارنة الدلالية بينها وبين الجمع السالم في جمع الكلمة الواحدة. وإعادة النظر في فكرة القلة والكثرة في جموع التكسير.

مصادر البحث ومراجعه (هوامش البحث):

١. اللغة العربية المعاصرة للدكتور محمد كامل حسين ١٢٩ ١٣٠ وينظر أيضا في هذه القضية رأي الدكتور شوقي ضيف في كتابه تجديد النحو٩٧ ٩٨، ورأي الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه فقه اللغة المقارن ١٠١، ورأي الدكتور صبحي الصالح في كتابه دراسات في فقه اللغة ٣٩٤، ورأي المستشرق الألماني كارل بروكلمان في كتابه فقه اللغات السامية ٢٨ ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، ورأي المستشرق الفرنسي هنري فليش في كتابه العربية الفصحى ١٩٦ (الهامش) ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين.

٢. ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ١٣/٢ ،وشرح ابن يعيش على المفصل ٢/٥.

٣. شرح ابن يعيش على المفصل ٥ /٦.

٤. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان ٤ / ١١٩ ١٢٠، وينظر أيضا: علم الصرف دراسة وصفية للدكتور محمد أبوالفتوح شريف ١٤٩.

٥. ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٢٠/٤

٦. ينظر: رسالتي للماجستير، مخطوط بمكتبة كلية الآداب جامعة عين شمس سنة ١٩٨٧ ،ومنشورة في دار بلنسية القاهرة٢٠٠٩.

٧. من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس ٢٢.

٨. التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه للدكتور رمضان عبد التواب ٧٧.

٩. المقتضب للمبرد ١/ ١٢٣ والمحتسب لابن جني ١٣٣/٢.

١٠. المقتضب للمبرد ٢/ ٢٠١، والخصائص لابن جني ١/ ٢٦٦.

١١. أدب الكاتب لابن قتيبة ٤٨٨، ودرة الغواص للحريري ١/ ٢٤.

١٢. البيت للقلاخ بن حبابة وقيل لابن مقبل، ينظر: اللسان (بوب) ١/ ٢١٦وأدب الكاتب ٤٨٦.

١٣. التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر ٩٠.